بعض ما قيل في

المولد النبوي الشريف

هل نحتفل

- نعم نحتفل في كل سنة
- وفي كل شهر وفي كل يوم
- وفي كل ساعة وفي كل لحظة

إعداد

دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية - دبي

تقديم وتعليق

خادم العلم الشريف أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولمشايخه

صلى الله عليه وآله وسلم

الطبعة السادسة

1438 هـ - 2016 م

ISBN: 978-9938-14-019-4

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للهِ ربّ العالمين والصلاة والسلام على النعمة المهداة والرحمة المسداة وعلى آله وصحبه السادات وعلى كل من اهتدى بهديهم إلى يوم المجازاة.

أما بعد،،،

فاعلم أخي المؤمن أن من أهم أسباب الإيمان الاقتداء المطلق بسيرة سيد الأنام عليه من الله أفضل صلاة وأزكى سلام، لذا كان لزاماً علينا التنبيه لولادته والإشارة لمكانته؛ وذلك مصداقاً لما قد رواه أحد صحابته أبو قتادة الأنصاريُّ المرضيُّ الذي عُرف بنباهته أن رسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ؟ قَالَ: (ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ)"رواه مسلم"، فانظر أخي المؤمن وتمعن وتمحَّص في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: (ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ)، ثم أردف صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بقوله: (بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ)، وذلك لمزيد اهتمام السامع بولادته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ثم ما نتج عن تلك الولادة المشرفة من

الخيرات الدنيوية والأخروية، وهو ما يشير إليه سياق الحديث من الولادة ثم البعث ثم نزول القرآن، وقد قال شيخ شيوخنا محمد عبد الحي الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه المسمى بـ (التآليف المولدية): "أردنا أن نصارِح المطالع المدقق بأن الرجل الخرِّيت لو جال وأطال الترحال وكشف عن ساعده تنقيباً وبحثاً في خزائن الأرض طولها وعرضها لم يجد في البشر على اختلاف وجوه العظمة والإكبار من تتبع الناسُ لوقائع الميلاد وحوادث الوفاة وشتى الحركات والسكنات وأحوال الإقامة والتنقلات وأطوار الغضب والرضى ووقائع السلم والحرب والعطاء والمنع والتحريم والتحليل غيرَ فردٍ واحدٍ في العالم الإنساني هو نبي المرسلين وحبيب رب العالمين عليه من الله أفضل صلاةٍ وأزكى تسليم، بحيث لو قُدِّرَ لدولةٍ من الدول أن تجتهد في جمع كل ما كتب عنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لجمعت من ذلك مكتبةً عظيمةً لا تقل عن أعظم مكاتب العالم، هذا زيادةً على ما ضاع وضُيِّعَ وما أحرقه أعداؤه في وقعة التتار واستيلاء الأسبان على الأندلس"، قال الحافظ شمس الدين السخاوي في كتابه المسمى (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ):

"أنه لو حصل التصدي لجمع اسم كل من كَتَبَ في السيرة النبوية لكان في عشرين مجلداً فأكثر"، وقول السخاوي هذا لحين وفاته في أوائل القرن العاشر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال شيخ شيوخنا: "فإذا زدت عليه ما كُتب بعده في هذه القرون انجلى لك الأمر على حقيقة ما ذكرنا سابقاً" ا.هـ.

قلت: ولو أضفنا ما سيُكتب في المستقبل لما كان بعد البيان بيان، ويكفيك أن العائلة الكِتَّانية وحدها حازت على شرف أكثر من مِائة مؤلف في عدة مجلدات ضخمة تحتوي غالب مناقبه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وإن دلَّ هذا الصنيع على شيء إنما يدل على اهتمام المسلمين المؤمنين بشؤون نبيهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ اهتماماً لم يشاركهم فيه أحدٌ من أهل الشرائع الأخرى، وها هي خزائن الأرض مفتوحة في وجوه المطالعين والمتتبعين لتاريخ البشرية من لدن آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى يومنا هذا، فهل يجد المطالع المنصف الصادق مثل هذا أو بعضه للنصارى واليهود في أنبيائهم عليهم السلام، وهل يجد المطالع المنصف الصادق للأمم الأخرى ذلك في زعمائهم قاطبة؟ الجواب: لا... لا... لا... وألف لا، فكان

من الفرض الواجب علينا وحرصاً منا على تبيان بعض الحقائق التي ابتعد عنها كثيرٌ من المسلمين بسبب بعض المتطفلين على موائد الفقهاء والمُحدِّثين، والذين لم يكن لهم نصيبٌ من تلقي العلوم، وفهم القواعد والأصول الحديثية والفقهية، غير أنهم شغبوا على العلماء من سلف الأمة وخَلَفِها حنفية كانوا أو مالكية أو شافعية أو حنابلة أو غيرهم من أهل الحق الذين أجادوا في إظهار مناقب سيد الأولين والآخرين عليه من الله أفضل صلاة وأزكى تسليم، لذا تم اختيارنا لهذه الرسالة الظريفة المنيفة لما تحويه من أدلة صريحة نظيفة في هذا المقام، شاكرين لدولة الإمارات السَنية ما لها من أيادٍ بيضاء سُنيَّة في نصرةِ الفرقة الناجية المرضية معترفين لهم بهذه المزيّة بسُنيَّة الاحتفال بمولد سيد البريَّة عليه من الله أفضل سلام وأزكى تحيَّة، والحمد لله تتراً كل فجرٍ وعشيَّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على خير خلقه الذين اصطفى، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى، يقول المولى عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾"الأحزاب: آية 70"، ويقول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ)"رواه البخاري ومسلم".

أما بعد،،،

فإن الواجب على كل مسلمٍ أن يُبيّن الحقائق للناس حتى يسيروا على بصيرة وهدى، وليس على عمىً وتضليل، فالحق أبلج كالشمس في رابعة النهار، وهذا أوان الشروع في الموضوع:

فإننا نسمع ونرى في هذه الأيام تلك الوريقات، والتي شُحنت بالأكاذيب والأباطيل والتدليس على البسطاء وقليلي الفهم

والعلم من عامة الناس حول ما يختص بالمولد النبوي الشريف، فوجب على من لديه القدرة على التبيين أن يبين؛ حتى لا يدخل في الوعيد الوارد في طلبة العلم.

جهلٌ وقلة علم

يقول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)"رواه مسلم"، ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ)"رواه أبو داود".

قال المعارض: "إن لفظة (كُلَّ) الواردة في الحديث من ألفاظ العموم تشمل جميع أنواع البدع بدون استثناء... فهي ضلالة"، وبقولهم وتجرئهم هذا هم يرمون علماء الأمة بالابتداع، وعلى رأسهم سيدنا عمر رضي الله عنه، **فإن قلتم**: إننا لم نقصد صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، **قلنا لكم**: بل قصدتم،

وذلك بقولكم الآخذ بتلابيبكم: جميع أنواع البدع بدون استثناء، **فإن قلتم**: إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أقره على ذلك...، **نقول لكم**: سوف نأتيكم بأفعالٍ أخرى فعلها الصحابة والتابعون بعد وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فهل تتهمونهم بالبدعة والضلال... أم ماذا؟!، فإليكم أفعالهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

1- **جمع القرآن**: حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: "قُبض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولم يكن القرآن جُمع في شيء" "فتح الباري"، **نقول**: عمر هو الذي أشار على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بجمع القرآن في مصحف، حيث كثر القتل بين الصحابة في واقعة اليمامة، فتوقف أبو بكر رضي الله عنه وقال: "كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟"، قال عمر رضي الله عنه: "هو والله خير" - **انظر إلى قوله: هو والله خير**-، فلم يزل عمر رضي الله عنه يراجعه حتى شرح الله صدره له، وبعث إلى

زيد بن ثابت رضي الله عنه فكلفه بتتبع القرآن وجمعه، قال زيد: " فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن"، ثم قال: "كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ ؟"، قال أبو بكر رضي الله عنه: "هو والله خير"، ثم قال: " فلم يزل يحث مراجعتي حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر " "رواه البخاري".

2- **تأخير مقام سيدنا إبراهيم** عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ **عن البيت**: أخرج البيهقي بسند قوي عن السيدة عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا وعن أبيها قالت: "إن المقام كان في زمن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ وفي زمن أبي بكر ملتصقاً بالبيت، ثم أخّره عمر"، قال الحافظ ابن حجر في الفتح: "ولم تنكر الصحابة فعل عمر رضي الله عنه، ولا من جاء بعدهم فصار إجماعاً...، وكذلك هو أول من عمل عليه المقصورة الموجودة الآن..." ا.هـ.

3- **زيادة الآذان الأول يوم الجمعة**: ففي صحيح البخاري عن السائب بن زيد قال: (كان النِّداءُ يومَ الجُمعةِ أَوَّلُهُ إِذا جَلَسَ الإمامُ على المِنبَرِ على عهدِ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأبي بكرٍ وعمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فلمّا كانَ عثمانُ رضي الله عنه، وكثُرَ الناسُ، زادَ النداءَ الثالثَ...)، باعتبار إضافته إلى الأذان الأول والإقامة، ويقال له: أول باعتبار سبقه في الزمان على أذان الجمعة، ويقال له: ثاني بإسقاط اعتبار الإقامة.

4- **الصلاة على النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: التي أنشأها سيدنا علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وكان يعلمها للناس، ذكرها سعيد بن منصور وابن جرير في (تهذيب الآثار) وابن أبي عاصم ويعقوب بن شيبة في أخبار علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والطبراني وغيرهم عن سلامة الكندي.

5- **ما زاده ابن مسعود رضي الله عنه في التشهد بعد (ورحمة الله وبركاته)**: كان يقول: "السلام علينا من ربنا" "رواه الطبراني في المعجم الكبير، والهيثمي في مجمع الزوائد".

6- زيادة عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا **البسملة في أول التشهد:** وكذلك ما زاده في التلبية بقوله: "لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ، لَبَّيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ" "رواه مسلم"، وهو مبسوط في صحيحي البخاري ومسلم إلى غير ذلك من زيادات الصحابة وعلماء وفضلاء الأمة.

فكل هؤلاء ابتدعوا أشياء رأوها حسنة لم تكن في عهد المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ وهي في العبادات، فما قولكم فيهم؟، وهل هم من أهل الضلال والبدع المنكرة أم ماذا؟، ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾"الأنعام: من الآية: 143".

أما ادعاؤكم الباطل بأنه لا يوجد هناك في الدين شيء يسمى بدعة حسنة، فإليكم أقوال جهابذة علماء الأمة والذين يعوَّل على كلامهم، فضلاً عن حثالة ليس لها غرض إلا التفريق بين المسلمين وإشعال نار الفتن بينهم في الوقت الذي نحن فيه بحاجة إلى جمع شتاتهم:

1- **روى الحافظ أبو نُعيم (ت 430هـ) عن إبراهيم الجنيد قال:** سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: "البدعة بدعتان: بدعة محمودة وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم" ا.هـ.

2- **روى الحافظ البيهقي (ت 458هـ) في مناقب الشافعي قال:** "المحدَثات ضَربان: ما أُحدث مما يخالف كتاباً أو سنةً أو أثراً أو إجماعاً فهذه بدعة الضلال وما أُحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا" ا.هـ.

3- **قال سلطان العلماء الحافظ العز بن عبد السلام (ت 660 هـ) في آخر كتابه (القواعد) ما نصه:** "البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة"، قال: "والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإن دخلت في قواعد الإيجاب فواجبة أو في قواعد التحريم فمحرمة أو الندب فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة" ا.هـ.

4- قال الحافظ النووي (ت 676هـ) في شرحه صحيح مسلم (21/6) ما نصه: "قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (كل بدعة ضلالة...)، هذا عام مخصوص، والمراد: غالب البدع، وقال أهل اللغة: هي كل شيء عُمِل على غير مثال سابق، وهي منقسمة إلى خمسة أقسام.

وقال كذلك في (تهذيب الأسماء واللغات): "البِدعة بكسر الباء في الشرع: هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة"، وقال أيضاً: "والمُحدَثات -بفتح الدال- جمع محدَثة، والمراد بها: ما أُحدث وليس له أصل في الشرع، ويُسمى في عُرف الشرع بدعة، وما كان له أصلٌ يدل عليه الشرع فليس ببدعة، فالبدعة في عُرف الشرع مذمومة، بخلاف اللغة فإن كل شيء أُحدِث على غير مثال يسمى بدعة سواءً كان محموداً أو مذموماً" ا.هـ.

5- قال ابن حجر العسقلاني خاتمة الحفاظ والشراح (ت 852هـ): "وكل ما لم يكن في زمنه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يسمى بدعة، لكن منها ما يكون حسناً ومنها ما يكون خلاف ذلك" ا.هـ.

فهؤلاء ممن ذكرنا قد قسموا البدعة إلى أقسامها المذكورة.

فانظر بالله عليك أخي المسلم، أين قولهم: أن لفظة (كُلّ) من ألفاظ العموم تشمل كل أنواع البدع دون استثناء من قول هؤلاء الأئمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعلى رأسهم الإمام الحافظ النووي حيث قال: إن لفظ (كُلّ) هو عام مخصوص، وأين قولهم: إنه ليس ثَمَّ شيء في الدين يسمى بدعة حسنة، وقول أئمة المسلمين كما رأيت وعلى رأسهم الإمام الجليل صاحب المذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، بل وقد تقرر عند العوام فضلاً عن العلماء من قوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كما في صحيح مسلم: (من سنَّ في الإسلام سنةً حسنة فيُعمل بها بعده كُتب له أجر من عمِل بها ولا ينقص

من أجورهم شيء...) أنه يُسن للمسلم أن يأتي بسُنَّةٍ حسنةٍ وإن لم يفعلها الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من أجل زيادة الخير والأجر، ومعنى سَنَّ سُنَّة: أي أنشأها باجتهاد واستنباط من قواعد الشرع أو عموم نصوصه، وما ذكرناه من أفعال الصحابة والتابعين هو أكبر دليل على ذلك.

نشأة الاحتفال بمولده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ

مهدَّ المُغرضون لنشر باطلهم ولو بالتدليس كعادتهم على عامة المسلمين وقليلي الفهم منهم، حيث قالوا بالحرف الواحد: "إن الحافظ ابن كثير ذكر في البداية والنهاية (172/11) أن الدولة الفاطمية العبيدية المنتسبة إلى عبيد الله بن ميمون القداح اليهودي والتي حكمت مصر من سنة (357-567هـ) أحدثوا احتفالات بأيامٍ كثيرة، ومنها الاحتفال بمولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ" ا.هـ، هذا ما نقلوه عن الحافظ ابن كثير،

وحسب المرجع الذي أشاروا إليه نقول لهم: كذبتم والله!!، فإننا وجدنا ما ادعيتموه على الحافظ وما نقلتموه عنه إنما هو عين الكذب والافتراء والتدليس والخيانة في النقول عن علماء الأمة، وإن كنتم مُصرين على ذلك فنقول لكم: أخرجوه لنا إن كنتم صادقين.

وأين أنتم من ادعائكم بأنكم ستناقشون هذه القضية بعدل وإنصاف وتجرد عن كل هوى، بل إنه عين التعصب المخزي والهوى الممقوت، فكيف نأمن بعد ذلك أخي المسلم لمثل هؤلاء في نقولهم عن علماء الأمة.

وإليك أخي المسلم ما نقله الحافظ ابن كثير في عمل المولد ونشأته والذي أخفاه من يدَّعي مناقشة الموضوع بعدل وإنصاف:

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: "الملك المظفر أبو سعيد كوكبري، أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد، له آثار حسنة"، انظر إلى قوله: "آثار حسنة"، "وكان يعمل المولد

الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً، وكان مع ذلك شهماً شجاعاً فاتكاً عاقلاً عالماً عادلاً، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأحسن مثواه..." إلى أن قال: "وكان يصرف في المولد ثلاثمائة ألف دينار" ا.هـ.

فانظر رحمك الله إلى هذا المدح والثناء عليه من ابن كثير إذ أنه وصفه بأنه عالم عادل شهم شجاع، إلى قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأحسن مثواه"، ولم يقل: "زنديق فاجر فاسق مرتكب للفواحش والموبقات" كما هي دعوى المعارض فيمن يقول بعمل المولد الشريف!!، وأحيل القارئ إلى نفس المرجع فهناك كلام أعظم مما ذكرت في حق الإمام الجليل لم أنقله خوف الإطالة.

وانظر إلى قول الإمام الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء عند ترجمة الملك المظفر ما نصه:" كان متواضعاً خيِّراً سَنِياً، يحب الفقهاء والمحدثين" ا.هـ.

أقوال بعض أهل العلم والحفاظ في الاحتفال بالمولد

1- **الحافظ ابن الجوزي (ت 597هـ)**: حيث قال في المولد الشريف: "إنه أمان في ذلك العام، وبشرى عاجلة بنيل البُغية والمرام".

2- **الحافظ ابن دِحية (ت 633هـ)**: وسمى كتابه (التنوير في مولد البشير والنذير) صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وقدّمه للملك المظفر ملك إربل الذي كان يحتفل بليلة مولده صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يومها احتفالاً ما سُمع بمثله، فأجازه عليه جائزة عظيمة.

3- **الحافظ أبو شامة (ت 665هـ)**: **شيخ الحافظ النووي قال في كتابه (الباعث على إنكار البدع والحوادث) ما نصّه**: "ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل في كل عام في اليوم الموافق لمولده صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ من الصدقات والمعروف، وإظهار الزينة والسرور، فإن ذلك مشعرٌ بمحبته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وتعظيمه

في قلب فاعل ذلك، وشكراً لله تعالى على ما مَنَّ به من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين" ا.هـ.

4- **قول ابن تيمية (ت 728هـ)** في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم: **والذي يعتمد عليه المعترضون على المولد من القرن الثاني عشر حتى اليوم حيث قال**: "وكذلك ما يُحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وإما محبة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وتعظيماً له، والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد"، قال: "فإن هذا لم يفعله السلف، مع قيام المقتضى له وعدم المانع له" ا.هـ.

هذا قول من ترك التعصب جانباً وتكلم بما يُرضي الله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، أما نحن فلا نفعل المولد إلا كما قال: "محبة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وتعظيماً له" والله قد يثيبنا على هذه المحبة والاجتهاد ولله در القائل:

دَعْ مَـــا ادَّعتـــهُ النصـــارَى في نَبِـــيِّهِمُ

وَاحكمْ بما شئتَ مدحاً فيـهِ واحـتَكِمِ

وانسُـــبْ إلى ذاتِـــهِ مـــا شـــئتَ مـــن شَرَفٍ
وانسُـــبْ إلى قَـــدْرِهِ مـــا شـــئتَ مِـــنْ عِظَـــمِ
فَـــإِنَّ فَضْـــلَ رســـولِ اللهِ لـــيسَ لَهُ حَـــدٌّ
فَيُعْـــــرِبَ عنـــــهُ نَـــــاطِقٌ بِفَـــــمِ

5- **الحافظ محمد بن أبي بكر عبد الله القيسي الدمشقي (ت 751هـ)**: حيث ألف كُتباً في المولد الشريف ومنها (جامع الآثار في مولد النبي المختار) صلوات الله وسلامه عليه.

6- **الحافظ العراقي (ت 806هـ)**: وقد سمى كتابه في المولد النبوي (المورد الهنيّ في المولد السنيّ).

7- **الحافظ شمس الدين ابن الجزري (ت 833هـ)**: إمام القُرّاء وصاحب التصانيف التي منها (النشر في القراءات العشر): وسمى كتابه (عَرف التعريف بالمولد الشريف).

8- **الحافظ شمس الدين ناصر الدمشقي (ت 842هـ)**: هو صاحب كتاب (المورد الصادي في مولد الهادي) صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وهو القائل في أبي لهب:

إذا كانَ هــذا كافــرٌ جــاءَ ذمُّــه وتبَّــتْ
يـــــداهُ في الجحـــــيمِ مخـــــلَّدَا
أَتى أنَّـــه فِي يـــومِ الاثنـــينِ دائمـــاً
يخفَّـــفُ عنـــهُ للـــسرورِ بأحمَـــدَا
فَمَـا الظَّـنُّ بالعبـدِ الذي طـولَ عمـرِهِ
بأحمَـــدَ مـــسروراً وَمَـــاتَ موَحِّـــدَا

9- **خاتمة الحفاظ والشراح ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)**:

قال الحافظ السيوطي: "وقد سُئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصّه: "أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعةً حسنة، وقد ظهر لي

تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَاماً يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (مَا هَـذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟) فَقَالُوا: هٰذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ أَنْجَى اللَّه فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّق فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْراً، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ) فَصَامَهُ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ "رواه مسلم"، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما منَّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نِقمة..." إلى أن قال: "وأيُّ نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نبيِّ الرحمة في ذلك اليوم، فهذا ما يتعلق بأصل عمله، وأما ما يُعمل فيه فينبغي أن يقتصر فيه على ما يُفهِم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم من التلاوة والإطعام والصدقة

وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المُحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة" ا.هـ "الحاوي للفتاوي"

فهذه الاستنباطات هي التي قال عنها المعارض أنها استدلال باطل وقياس فاسد وأنكرها فليت شعري من الناكر ومن المنكور عليه !!!

10- **الحافظ جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) حيث قال**: "وقع السؤال عن عمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول، ما حكمه من حيث الشرع؟، وهل هو محمود أم مذموم؟، وهل يثاب فاعله أم لا؟، والجواب عندي: أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن، ورواية الأخبار الواردة في بداية أمر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وما وقع في مولده من الآيات ثم يُمدّ لهم سُماط يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيها من تعظيم

قدر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ وإظهار الفرح بمولده الشريف"

"الحاوي للفتاوي"

11- **الحافظ الشهاب أحمد القسطلاني شارح البخاري (ت 923هـ)**: حيث قال في كتابه (المواهب اللدنية) ما نصّه: "فرحم الله امرءاً اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً ليكون أشدُّ علة على من في قلبه مرض وإعياء داءً" ا.هـ.

12- **الحافظ مُلا علي القاري (ت 1014هـ)**: فقد ألف كتاباً في المولد النبوي العطر أسماه (المورد الرويّ في المولد النبويّ).

قال سيدي أحمد بن الصديق الغماري (ت 1380هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وأول من علِمتَه ألفَّ في المولد النبوي الشريف **محمد** بن عمر الواقدي صاحب المغازي وكُتب الفتوح، المتوفى سنة ست وقيل تسع ومائتين (206 أو 209) وله في ذلك كتابان كتاب (المولد النبوي) وكتاب (انتقال النور النبوي) كما ينقله السهيلي في (الروض الأنف)".

وكذلك ألفَّ في المولد من الأقدمين الحافظ أبو عبد الله محمد بن عائد صاحب (السيرة المشهورة) (ت 233هـ) والحافظ أبو بكر بن أبي عاصم صاحب التصانيف الكثيرة (ت 287هـ)، وكذلك ممن ألفَّ وتكلم في المولد الإمام الحافظ السخّاوي، والإمام الحافظ وجيه الدين بن علي بن الديبع الشيباني الزبيدي وغيرهم الكثير ممن لا يتسع المجال لاستقصائهم.

فبالله عليك أخي المسلم هل كل هذا الكمِّ من علماء الأمة وفضلائها والذين يقولون بعمل المولد وألفَّوا الكتب والمؤلفات في هذا الباب زنادقة أحفاد عبد الله بن سبأ اليهودي؟؟؟! وهل هؤلاء العلماء والذين يدين لهم العالَم بأجمعه على ما صنفوه من الكتب النافعة في الحديث والفقه والشروحات وغيرها من العلوم هم من الفجّار مرتكبي الفواحش والموبقات؟؟؟! وهل هم كما يزعُم المعارض يشابهون النصارى في احتفالاتهم بميلاد عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟؟؟! وهل هم يقولون بأن المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ

لم يُبَلِّغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به؟؟؟! إننا نترك الإجابة على هذه الأسئلة لك أخي المسلم.

ادّعاءٌ باطل

قال المعارض: "لو كان الاحتفال بالمولد من الدين لبَيَّنهُ الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ للأمة أو فعله في حياته أو فعله أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ولا يقول قائل أن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لم يفعله تواضعاً منه، فإن هذا طعنٌ فيه عليه الصلاة والسلام" انتهى كلام المعارض.

والجواب: "إنَّ كل ما لم يفعله الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أو الصحابة من بعده لا يُعتبر تركهم له تحريماً، والدليل على ذلك قول المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ:(مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً...)"رواه مسلم"، وفيه أكبر دليل على الترغيب في إحداث كل ما له أصل من الشرع وإن لم يفعله المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ

وصحابته رضوان الله عليهم، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: "كل ما له مستند من الشرع فليس ببدعة ولو لم يعمل به السلف؛ لأن تركهم للعمل به قد يكون لعذر قام لهم في الوقت أو لِما هو أفضل منه أو لعله لم يبلغ جميعهم علمٌ به" ا.هـ.

فمن زعم تحريم شيء بدعوى أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لم يفعله فقد ادعى ما ليس له دليل وكانت دعواه مردودة.

ونحن نقول لكم: بناءً على القاعدة التي أصلّتُموها وهي (أنّ مَن أحدث ما لم يفعله رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وأصحابه قد ابتدع في الدين) يفهم أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لم يُكمل الدين لهذه الأمة، وأن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لم يُبَلِّغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به، ولا يقول أو يعتقد ذلك إلا مارقٌ عن دين الله.

نقول: "من فمك ندينك" فقد أحدثتم في أصل العبادات مسائل كثيرة لم يفعلها صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ ولا الصحابة ولا التابعون ولا حتى تابعي التابعين، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

1- جمع الناس على إمام واحد لأداء صلاة التهجد بعد صلاة التراويح في الحرمين الشريفين وغيرهما من المساجد.

2- قراءة دعاء ختم القرآن في صلاة التراويح وكذلك في صلاة التهجد.

3- تخصيص ليلة 27 من رمضان لختم القرآن في الحرمين.

4- قول المنادي بعد صلاة التراويح: "صلاة القيام أثابكم الله".

5- القول بأن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية وتوحيد أسماء وصفات، فهل هذا حديث شريف أو قول أحد من الصحابة أو أحد من الأئمة الأربعة؟؟؟!

إلى غير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره من تخصيص هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجامعات إسلامية، وجمعيات

لتحفيظ القرآن، ومكاتب دعوة وإرشاد، وأسابيع احتفال المشايخ، ومع ذلك فنحن لا ننكر هذه الأشياء إلا أنها من البدع الحسنة التي ينكر هؤلاء القوم على من يفعل أمثالها ثم يفعلونها.

ففعلكم لهذه المبتدعات التشريعية التي لم يفعلها الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فيه تعارض واضح مع قاعدتكم التي تقول: إن العبادات توقيفية، وإن كل ما لم يفعله الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ولا أصحابه فهو بدعة سيئة، فلربما تكونوا ممن أُذِن لكم بالتشريع من دون الناس!!!، وجنت على نفسها براقش!!!.

ادَّعى المعارض أنَّ أكثر من يحيي هذه الموالد هم من الفسقة والفجّار، وهذا كلام ساقط إن دلَّ فإنما يدل على معدن قائله، وهو غيضٌ من فيض، وليس لنا من جواب عليه إلا قول المولى عزَّ وجل: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾"البقرة: من الآية 111"، وهل كل من ذكرناهم من الأئمة الأعلام في نظر المعارض

من الفسقة والفجّار؟؟؟! لا أستبعد أن يقول بذلك!!! سبحانك هذا بهتان عظيم، نقول كما قال القائل:

وإذا أراد الله نــــشر فضـــيلةٍ طويـــتْ

أتـــاحَ لهـــا لِسَـــانَ حسُـــودِ

إشكالاتٌ عند المعارض

استشكل على المعارض -هداه الله- بعض الألفاظ وادعى أنها شركيات ومنها قول العارف بالله الإمام البوصيري:

يـــا أكـــرمَ الخلـــقِ مَـــالِي مَـــنْ ألـــوذُ بِـــهِ

سِـوَاكَ عنـدَ حلـولِ الحَـادِثِ العَمِـمِ

ولا ندري كيف حصل لديه هذا الإشكال وكيف لم يتمعن في قول الإمام البوصيري عند حلول الحادث العمم، وبدورنا نحن نسأل القارئ ما هو الحادث العَمِم؟!

العَمِم: أي الذي يَعُمّ الكون بأسره من إنسٍ وجنٍ بل وجميع الخلائق، فلن يخطر ببال أي إنسان إلا أن يكون هذا الحادث هو

يوم القيامة، وبعد إيضاح هذا الإشكال لدى المعارض والقارئ يكون المراد من قول الإمام البوصيّري هو: طلب الشفاعة منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة، وذلك لأنه ليس لنا أحد نلوذ به ونتوسل به ونستشفع به إلى الله سوى خيرِ البريّة عليه الصلاة والسلام في ذلك المقام الذي يقول فيه الرسل والأنبياء: نفسي نفسي، ويقول هو عليه الصلاة والسلام: أنا لها أنا لها، وبهذا يظهر أن ما استشكله المعارض مردودٌ عليه ودالٌّ على جهله وذلك بسبب عمى البصر والبصيرة، نسأل الله العافية.

ومثالٌ آخر لمثل هذا القول المُشكل عند العامة من الناس ما نقله الإمام الجليل الكمال بن الهمام الحنفي صاحب (فتح القدير في مناسك الفارسي) و (شرح المختار) من السادة الأحناف لمَّا زار الإمام أبو حنيفة المدينة وقف أمام القبر الشريف وقال:

يـــا أكـــرَمَ الثقلـــين يـــا كَـــنْزَ الـــورى

جُـــد لي بجـــودك وارضِـــني بِرضـــاكَ

أنـا طـامعٌ في الجـودِ مِنْـكَ ولـم يَكُـنْ

لأبي حنيفـــةَ في الأنـــام ســـواكَ

نوايا خبيثة

يقول المعارض: إنه يحصل في المولد اختلاط الرجال بالنساء، واستعمال الأغاني والمعازف وشرب المُسكرات، وإنَّ هذا لكذب مبين، والله لقد حضرنا مئات الموالد فلم نرَ اختلاطاً ولم نسمع معازف، أما شرب المُسكرات فنعم رأينا سُكراً ولكن ليس كسُكرِ أهل الدنيا، وجدنا سُكر المحبة لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ذلك السُكر الذي يغلب حتى على سكرات الموت كما حصل لسيدنا بلال رضي الله عنه عندما حضرته المنيّةُ حين امتزجت حلاوة المحبة لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مع سَكرات الموت، حتى غلبت عليها سكرات المحبة فكان يقول وهو في تلك السكرات: "غداً ألقى الأحبة محمداً وصحبه".

جهلٌ فاضح

يقول المعارض: إنَّ يوم ولادته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ هو نفس يوم وفاته، فالفرح فيه ليس بأولى من الحزن، ولو كان الدين بالرأي لكان اتخاذ هذا اليوم مأتماً ويوم حزن؟.

ونقول: ما شاء الله على هذه الفصاحة العرجاء، والتي سيجيبكم عليها الإمام العلامة جلال الدين السيوطي حيث قال ما نصّه: "إنَّ ولادته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أعظم النعم، ووفاته أعظم المصائب لنا، والشريعة حثّت على إظهار شكر النعم، والصبر والسكون عند المصائب والأحزان، وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهي إظهار شكر وفرح بالمولود، ولم يأمر عند الموت بذبح عقيقة ولا بغيره، بل نهى عن النياحة وإظهار الجزع، فدلّت قواعد الشريعة على أنه يحسن في هذا الشهر إظهار الفرح بولادته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ دون إظهار الحزن فيه بوفاته، وقد قال ابن رجب الحنبلي في كتابه (اللطائف) -في ذم الرافضة-: "حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتماً لأجل مقتل الحُسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ،

ولم يأمر الله ولا رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً، فكيف ممن هو دونهم وإن كان المصاب جلل" "الحاوي للفتاوي".

الخاتمة

وفي الختام: نختم قولنا بحديث المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه عن حُذَيفة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: (إنّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمُ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حتَّى إذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ وَكَانَ رِدْئاً للإِسْلامِ غَيَّرَهُ إلَى مَا شَاء اللَّهُ، فانْسَلَخَ مِنْهُ ونَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بالسَّيْفِ وَرَمَاهُ بالشِّرْكِ)، قالَ: قُلْتُ: يا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلى بالشِّرْكِ، المَرْمِيُّ أَمِ الرَّامِي؟ قَالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: (بَلِ الرَّامِي)"رواه ابن حبان".

فوائد مضافة

فائدة (1)

قال الإمام الحسن البصري (ت 110هـ) قدّس اللهُ سِرَّه: "وددتُ لو كان لي مثل جبل أُحُد ذهباً لأنفقتُه على قراءة مولد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ" ا.هـ.

قال الإمام معروف الكرخي (ت 200هـ) قدس الله سرَّه: "من هيأ لأجل قراءة مولد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ طعاماً وجمع إخواناً وأوقد سراجاً ولبس جديداً وتعطر وتجمل تعظيماً لمولده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حشره الله تعالى يوم القيامة مع الفرقة الأولى من النبيين، وكان في أعلى عليين، ومن قرأ مولد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ على دراهم مسكوكة فضةً كانت أو ذهباً وخلط تلك الدراهم مع دراهم أُخَر وقعت فيها البركة، ولا يفتقر

صاحبها ولا تفرغ يده ببركة مولد سيدنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ" ا.هـ.

قال الإمام السري السقطي (ت 253هـ) قدس الله سرَّه: "من قصد موضعاً يُقرأ فيه مولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ فقد قصد روضة من رياض الجنة؛ لأنه ما قصد ذلك الموضع إلا لمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (من أحبني كان معي في الجنة)" ا.هـ.

قال الإمام الجنيد البغدادي (ت 297هـ) قدس الله سرَّه: "من حضر مولد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ وعظَّم قدره فقد فاز بالإيمان" ا.هـ.

قال الإمام اليافعي اليمني (ت 768هـ) رضي الله عنه: "من جمع لمولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ إخواناً وهيأ طعاماً وأخلى مكاناً وعمل إحساناً وصار سبباً لقراءة مولد الرسول عليه الصلاة والسلام بعثه الله يوم القيامة مع الصديقين والشهداء والصالحين ويكون في جنات النعيم" ا.هـ.

فائدة (2)

جرت العادة أن الناس إذا سمعوا ذكر وضعِه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقومون تعظيماً له صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، وهذا القيام مُستحسَن لما فيه من تعظيم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، وقد فعل ذلك كثير من علماء الأمة الذين يقتدى بهم.

قال الحلبي في السيرة: "فقد حكى بعضهم أن الإمام السُبكي اجتمع عنده كثيرٌ من علماء عصره فأنشد منشده قولَ الصرصري في مدحه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ:

قَليــلٌ لِمَـــدْح المُصْـــطَفى الخَـــطُّ بِالذَّهَـــبِ
على وَرِقٍ مِـــنْ خَـــطِّ أَحْسَـــنِ مَـــنْ كتَـــبْ
وأَنْ تَـــــنْهَضَ الأَشْرَافُ عِنْـــــدَ سَـــــمَاعِهِ
قِيَامَـــاً صُـــفُوفَاً أَوْ جِثِـــياً على الرُّكَـــبْ

فعند ذلك قام الإمام السُبكي وجميع مَن بالمجلس فحصل أُنسٌ كبيرٌ في ذلك المجلس، قلت: هذا قول علمائنا وأسيادنا ممن يعوَّلُ عليهم في الفقه والنقل عن المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، فبالله

عليكم أخبرونا من هم أسيادكم وعلماؤكم؟؟؟!

ملاحظة:

ما كنت أود أن أنقل شيئاً في هذا الموضوع، وذلك لأن ما يشغل ذهني وذهن العقلاء من المسلمين اليوم هو ما نحن فيه من أمور عصيبة، ولكن ماذا عسانا أن نفعل مع قلوب أوصدت وما زالت تُصِرُّ على أن الاحتفال بالمولد بدعة؛ لأنه لم يرد عن السلف، وها أنا ذا قد نقلت بعضاً من أقوال وأفعال السلف والخلف فيما قيل في المولد الشريف على صاحبه أفضل صلاة وأزكى تشريف، **ولله درُّ القائل:**

مـــــدحُ الرســـــولِ عبـــــادةٌ وتقــــرُّبُ
للهِ فاســـعَوْا بالمـــدائحِ واطرَبُـــوا
بِمدحِـــهِ تـــنزِلُ الـــبركاتُ جَمَّـــةً
وبمدحِــهِ مُــرُّ الحنــاجِرِ يعــذُبُ
وَولادةُ المختــــارِ شـــمسٌ أشرقـــتْ
لكنَّهـــا ليسَـــتْ مســـاءً تغـــرُبُ

فائدة (3)

مسألة تخفيف العذاب عن أبي لهب

قال الحافظ العراقي في ألفية السيرة النبوية:

ثويبـــــة وهي الـــــتي أبـــــو لهـــــب

أعتقهـــــا وإنـــــه حـــــين انقلـــــب

هلـــــكاً رُئي نومـــــاً بـــــشر حيبـــــة

لكـــــن سُـــــقي بعتقـــــه ثويبـــــة

قال الإمام المناوي في كتابه العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية"[1]:

ولما مات أبو لهب رئي في المنام بشر حيبة -أي حاله- لكنه سقي في جهنم في مثل النقرة وهي ما بين السبابة والإبهام جزاء بعتقه ثويبة لما بشرته بولادة المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ.

1- طبع هذا الكتاب في مطابع دار المشاريع، وجاء في الكتاب صفحة 18 ...مات شافعي الزمان رحمه الله، وفي صفحة 22 قال الناظم رحمه الله تعالى.

قال قاضي القضاة شيخ القراء والمقرئين الحافظ الإمام ابن الجزري الشافعي، في كتابه عرف التعريف بالمولد الشريف:

وأتت ثويبة جارية أبي لهب عمه إليه، فبشرته بأنه قد ولد لأخيه عبد الله غلام، فأعتقها في الحال تلك الليلة ثم جعلها ترضعه بعد ولادته أياماً، وقد رؤي أبو لهب بعد موته في النوم، فقيل له: ما حالك؟ فقال: في النار، إلا أنه يخفف عني كل ليلة اثنين، وأمص من بين أُصبعَيَّ هاتين ماءً بقدر هذا، وأشار إلى رأس أصبعه، وإن ذلك بإعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وبإرضاعها له، قلت: وقد بلغنا معنى هذا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

نكتة: إذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ به، فما حال المسلم الموحد من أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ الذي يُسَرُّ بمولده ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟ لعمري إنما

يكون جزاؤه من الله تعالى الكريم أن يدخله بفضله جنات النعيم.

قال الإمام ابن حجر في فتح الباري:

ذكر السهيلي أن العباس قال: لما مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حول في شر حال فقال ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين، قال: وذلك أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولد يوم الاثنين وكانت ثويبة بشرت أبا لهب بمولده فأعتقها.

قال بدر الدين العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري:

قال عروة: وثويبة مولاة لأبي لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر حيبة، قال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم، غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة.

قال القسطلاني في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:

وثويبة المذكورة مولاة لأبي لهب واختلف في إسلامها قال أبو نُعيم لا نعلم أحداً ذكر إسلامها غير ابن منده، كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ،

وقال القسطلاني أيضاً في المواهب اللدنية:

وقد رؤي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك؟ فقال: في النار، إلا أنه خفف عنى كل ليلة اثنين، وأمص من بين أصبعي هاتين ماء، وأشار برأس أصبعيه وأن ذلك بإعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وبإرضاعها له.

قال المتقي الهندي في كنز العمال:

وكانت ثويبة مولاة لأبي لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فلما رآه بعض أهله في النوم، فقال: ماذا لقيت، قال أبو لهب: لم ألق بعدكم راحة غير أني سقيت في هذه بعتقي ثويبة وأشار إلى النقرة التي تلي الإبهام والتي تليها.

قال الخفاجي في نسيم الرياض:

وكان أبو لهب أعتقها لما بشرته بولادة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ورئى في المنام وهو يقول خفف عني العذاب بإعتاقي ثويبة لما بشرتني به.

قال الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية:

أعتقها أبو لهب حين بشرته بولادته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على الصحيح، فقالت له: أشعرت أن آمنة قد ولدت غلاماً لأخيك عبد الله، فقال لها: اذهبي فأنت حرة، كما في الروض، وقيل: إنما أعتقها بعد الهجرة، قال الشامي: وهو ضعيف، والجمع بأنه أعتقها حينئذ ولم يظهره إلا بعد الهجرة مما لا يسمع فإنه لما هاجر كان عدواً، فلا يتأتى منه إظهاراً أنه كان فرح بولادته، وأيضاً فالقائل بالثاني لا يقول إنه أعتقها للبشارة بالولادة، وقد روي أنه أعتقها قبل ولادته بدهر طويل.

قال النبهاني في الأنوار المحمدية مختصر المواهب اللدنية للقسطلاني:

وقد رؤي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار إلا أنه خفف عنى في كل ليلة اثنين وأمص من بين إصبعي هاتين ماء وأشار برأس إصبعيه وإن ذلك بإعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وبإرضاعها له.

وفي ختام هذه المسألة قد كنا أمناء على نقل ما قيل بهذا الموضوع بغض النظر عن قولنا فيه، والناس اثنان ناقل وقائل، فإذا كنت ناقلاً فعليك بصحة النقل، وإن كنت قائلاً فعليك بالحجة.

والله ورسوله أعلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللّٰهُمَّ على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات

التابع لآل البيت ـ فلسطين

الموقع الالكتروني: www.alalbait.ps



فَرائِد المَواهِب اللَدُنيَّة
في مَوْلِدِ خَيرِ البَرِيَّة

بقلم

مفتي بيروت الأكبر الشيخ

مصطفى بن محيي الدين بن نجا الشافعي

ترجم له وقدم له

خادم العلم الشريف

أبو الفضل

أحمد بن منصور قرطام

كان الله له والواليه ولمشايخه



الطبعة السادسة

1438 هـ - 2016 م

ISBN: 978-9938-14-023-1

التعريف بمُؤلف الكتاب

اسمُـه:

هو سماحة مُفتي بيروت الأكبر الشيخ مصطفى بن محيي الدين بن مصطفى بن عبد القادر محمد بن نجا الشافعي مذهباً الشاذلي طريقة.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ مصطفى رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيروت فجر يوم الجمعة في السابع والعشرين من رمضان سنة 1269 هجري وبها نشأ.

شيوخه:

أخذ عن علمائها فقرأ القرآن على الشيخ حسين شومان وجوّده على شيخ القراء بالديار الشامية آنذاك الشيخ حسين موسى المصري الأزهري نزيل دمشق المتوفى في بيروت والمدفون بمقبرة الباشورة سنة 1327 هجري وتعلم الخط بمكتب الشيخ عبد الرحمن النحّاس نقيب السادة الأشراف في بيروت المتوفى فيها سنة 1318 هجري وتلقى علم التوحيد عن العالم سماحه مفتي بيروت السابق الشيخ عبد الباسط الفاخوري المتوفى فيها سنة 1321 هجري وأخذ الحديث عن الشيخ

المحُدّث عبد الله بن إدريس السنوسي الفاسي وأجازه بصحيح البخاري وبشرحه "فتح الباري" للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني وبصحيح مسلم وشرحه للإمام النووي وغيرهما من الكتب الصحيحة وقرأ الفقه والعلوم الشرعية والأدبية على العلامة الشيخ يوسف الأسير المتوفى ببيروت سنة 1307 هجري والشيخ إبراهيم الأحدب الطرابلسي الأصل نزيل بيروت والمتوفى فيها سنة 1308 هجري والشيخ عمر الأنسي البيروتي المتوفى فيها سنة 1293 هجري والشيخ قاسم أبي الحسن الكستي البيروتي المتوفى فيها سنة 1380 هجري والشيخ عبد القادر الخليلي وغيرهم كثير وأجازه مُحدّث الدنيا في عصره الشيخ محمد بدر الدين الحَسنيّ المتوفى بدمشق سنة 1354 هجري والشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ محمد سليم سماره وغيرهم كما أجازه الشيخ أحمد بن المفضل والشيخ محمد بن سعيد السيلاوي من علماء المغرب سنة 1324 هجري وغيرهما.

أخلاقه وشمائله:

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالماً أديباً تقياً ورِعاً محتاطاً متحفّظاً في كلامه وعمله، يُطيل الصمت إلا من خير، ويكره التعالي والتغالي في الهيئات والحركات، وكان مجلسه مجلسُ علمٍ وفائدة لا يُؤخذ على أحد فيه وقاحة ولا غيبة ولا نميمة ولا سعاية، وكان حازم الرأي فيدرأ الغضب بالحلم والسيئة بالحسنة، دَمثُ الأخلاقِ يحثُ الناسَ على الخير والفضائل وينهاهم عن الشر والرذائل، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ معتزلاً ميادين التزاحم والتنافس الشهوانية والتي هي معارك يتعالى فيها غبار الحسد، ومع ما اتصف به رَحِمَهُ ٱللَّهُ من اللطف ولين الجانب كان شديداً يَصّدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم في إنكار المنكرات، وكان كريماً سخيا برّاً بالفقراء واليتامى والمساكين والسائلين وابن السبيل وَصَوّلاً للرحم مُحسناً للجار مُؤتمراً بأمر ربه جامعاً بين العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى.

سيرته:

ظل منصب الإفتاء شاغراً لعدة أعوام بعد وفاة مفتي بيروت الأستاذ العلامة الشيخ عبد الباسط الفاخوري إلى سنة 1327 هجري حيث تم انتخاب الشيخ مصطفى نجا لهذا المنصب العظيم بإجماع ذوي الشأن من أعيان المسلمين.

ومن الأشياء نذكر أنه بعد صدور قرار عصبة الأمم التي تشكلت إثر انتهاء الحرب الكبرى بأن تكون البلاد المحتلة تحت انتداب إحدى الدول المنتصرة وصلت إلى بيروت لجنة أمريكية لاستفتاء الأهالي عن الدولة التي يريدون انتدابها على البلاد بحجة تعليم الآهلين وتدريبهم على حكم بلادهم بأنفسهم فدعت اللجنة الأمريكية عشرة من العلماء وعشرة من أعيان المسلمين فاجتمعوا للمشاورة ولما تشعبت الآراء قام المفتي الشيخ مصطفى نجا رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: "أرى أن نرفض انتداب أيه دولة على بلادنا لأن الانتداب يعني الوصاية والوصاية لا تكون إلا على قاصر أو مجنون ونحن لسنا كذلك بل نحن ونحمد الله عقلاء والانتداب اسمٌ مُختَرع يراد به الاستعمار الذي تتفانى الشعوب

المستعمرة برفع نيره الثقيل عن كواهلها". فصادق أكثرية المجلس على قوله ولكن قدّر الله وما شاء فعل.

وللمفتي الشيخ مصطفى نجا مواقف مشرفة كثيرة ترمي لغايات فاضلة وصيانة حملة الشريعة فكان يوزِع راتبه الذي يتقاضاه من الإفتاء على الفقراء والمحتاجين قبل وصوله إلى بيته وكان يحمل عصا دقّ في أسفلها مسماراً حتى يرفع بها الأوراق المكتوب فيها اسم الله ثم إن المسلمين كانوا مُجمعين على صَلاحِه وعفّته واستنكافه عن الدنيا ومباهجها.

مؤلفاته:

لسماحة الشيخ مصطفى نجا مؤلفات عديدة منها كتاب "كشف الأسرار لتنوير الأفكار" في التصوّف، ونظم في المولد الشريف سماه "مورد الصفا في مولد المصطفى"، ورسالة في التربية والتعليم سماها "نصيحة الإخوان بلسان الإيمان" وغيرها من المؤلفات النافعة ومنها هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

مرضه ووفاته:

في يوم الخميس العشرين من رمضان سنة 1350 هجري شعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببرد ألزَمَه الفراش وكان قد أُصيب بنوبة ضيق التنفس.

وعند فجر الأحد فاضت روحه الزكية، وكان مما لا مرد له "إنا لله وإنا إليه راجعون" مُنح عدة أوسمه منها "الوسام الذهبي" و "النيشان العثماني الثاني" و "المجيدي" وأُعطيَ رُتبة "باية" الحرمين الشريفين فهذا غيضٌ مِنْ فيض من حياة الراحل الكبير المفتي الشيخ مصطفى نجا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وبه انّطوت صحيفة من صحائف النُبّلِ والخُلُقِ الكريم فقد كان عنواناً في سبيل نفع وطنه وخدمة مواطنيه.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله حق حمده والصلاة، والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، أحمده تعالى أن جعلنا من هذه الأمة المخصوصة بهذه المزية، الفائزة بالوصول إلى دار السلام وأشكره على هذه العطية، وأستعين به وأستهديه على الدوام، وأتوب إليه من الأوزار والزلل والخطية، وأستغفره من الذنوب والآثام، وأطلب الفوز بقربه والرجاء والأمنية، وأسأله العفو والعافية وحسن الختام، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله القديم في ذاته الأحدية، المنفرد بالإيجاد والإعدام، شهادة أتخلص بها من النزعات الشيطانية، وأنتظم بها في سلك قوم مخلصين لهم في العبادة أقدام، وأشهد أن سيدنا محمداً الذي فتح الله بمعناه أبواب الشفاعة المحمدية وختم بصورته نظام الأنبياء والمرسلين وبكتابه نُسخت الرسالات السماوية.

أما بعد،،،

فإن عمل المولد النبوي الشريف من أعظم الأعمال المشكورة ومن أشرف سبل الدعوة المبرورة، فبه تتجدد ذكرى مولد سيد الوجود، الذي

أفاض على العالم من أنواره ما ساروا به في صراط مستقيم، وشملهم من أسراره، فنالوا به الفضل العظيم، وما زال الناس من قديم وحديث يحتفلون بمولد سيد الكائنات بطريقة شرعية سلفية وصورة شريفة مرضية، يجتمع فيها كبار العلماء والوجهاء وعامة الناس ويعطرون مجلسهم ذلك بالصلاة والسلام على سيد السادات محمد بن عبد الله صلى الله عليه أفضل الصوات، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري قد ظهر لي تخريجه على أصل ثابت في الصحيحين من أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم - فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون، ونجىَّ به موسى فنحن نصومه شكراً لله تعالى، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ:

(**نحن أولى بموسى منكم**)، فيستفاد منه فعل الشكر على ما منَّ به في يوم معين، من إسداء نعمة، أو دفع نقمة، ويُعاد في نظير ذلك اليوم من كل سنة.

والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود، والصيام، والصدقة، والتلاوة، وأي نعمةٍ أعظم من بروز هذا النبي، نبي الرحمة في ذلك اليوم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾"[1]" انتهى كلام الحافظ.

أما ما يدور في مدحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الموالد وغيرها وبمناسبة وبغير مناسبة فهو ممن تواتر عن الصحابة الكرام إلى يومنا هذا ولا ينكره إلا جاحد معاند خارج عن ملة الإسلام والدين، فهذا كعب بن زهير الصحابي الجليل فقد مدحه بمسجده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وبحضور المهاجرين والأنصار، وهذا حسان بن ثابت مادح الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصاحب اللسان المسلول على المعاندين لوالد فاطمة البتول وغيرهم ممن لا يحصى كعدد الحصى في التراب.

1- سورة آل عمران: من الآية 164.

تنويهاً وتذكيراً لأولى الألباب فقد أخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن أنس وغيره أنه عليه الصلاة والسلام مرَّ ببعض أزقة المدينة فإذا هو بجوارٍ يضربن بدفهن ويغنين ويقلن:

نحن جوارٍ مـن بـني النجـار　　　　يـا حبـذا محمـد مـن جـار

فقال عليه الصلاة والسلام: (**الله يعلم إني لأحبكن**) بل أكثر من ذلك فقد أخرج الترمذي في مناقب عمر عن بريدة قال: خرج رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: (إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا)"فجعلت تضرب" الحديث وما ذاك إلا فرحاً وابتهاجاً به وقدومه وإقباله عليهم سالماً صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، فما لهؤلاء الأجلاف أصحاب القلوب الفظة لا يتدبرون ما يقولون سبحانك هذا بهتان عظيم.

وأما مسألة القيام عن ذكر اسمه الشريف فهو أيضاً من قبيل توقيره واحترامه وأداء لبعض حقوقه علينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ويشهد له ما رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال للأنصار في حق سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (**قوموا إلى سيدكم**) وهذا استدلال بما هو أدنى على ما هو أعلى، بل وأكثر من هذا ما أخرجه العقيلي وأبو نعيم في الحلية من حديث جابر بن عبد الله قال: لما قدم جعفر من أرض الحبشة تلقاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فلما نظر جعفر إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حجل قال سفيان بن عيينة مشي على رجل واحدة إعظاماً منه لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقَبل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بين عينيه، وفي مسند الإمام أحمد من حديث سيدنا علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: "أنه حجل زيد بن حارثة وجعفر وعلي بين يديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وذلك لَمَا قال للأول: (**أنت مولاي**)، وللثاني: (**أنت أشبهت خَلقي وخُلقي**)، وللثالث: (**أنت مني وأنا منك**)" الحديث، وفي طبقات ابن سعد زيادة فقام جعفر

فحجل حول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ قال في النهاية: الحجل أن يرفع رجلاً، ويقفز على الأخرى من الفرح، وقال الحافظ ابن حجر: الحجل هو رقص بهيئة مخصوصة، فهل بعد هذا البيان بيان؟ وقد ثبت في الصحيحين قيامه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ لنساء الأنصار وأبنائهم الصغار، وورد أيضاً قيامه لسيدتنا فاطمة ولسيدنا علي ولسيدنا العباس عليهم السلام ولغيرهم كثير، ومن أراد المزيد فعليه مراجعة السير والمناقب، وللإمام النووي رسالة سماها الإكرام بالقيام لذوي الفضل على سبيل التوقير والاحترام لا على سبيل الرياء والاعظام، ولله در القائل:

قيـــــامي على الأقـــــدامِ حـــــقٌّ وســـــعيُها

للقيَـــــاكَ يـــــا فـــــرْدَ الزمـــــانِ أكيـــــدُ

فقـــدْ أمـــرَ المختـــارُ أنصـــارَهُ بـــهِ لســـعدٍ

الذي قَـــــدْ مـــــاتَ وَهْـــــوَ شـــــهيدُ

أما نهيه عن القيام له صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فهو تواضعاً وجبراً لقلوب الضعفاء والمساكين فكان هو الذي يبادر بالقيام لهم وهو من كمال خلقه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ.

والصلاة عليه ذكرٌ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾"[1]"، فقوموا أخوة الإيمان واحجلوا كما حجل من هو أفضل منكم وامدحوا وافرحوا سروراً لمولده وإكراماً لطلعته وإجلالاً لمبعثه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ولله در الحافظ ابن حجر حيث قال في قصائده المسماة النيرات السبع:

فاشـــــــفع لمادحــــــك الذي يـــــــتقي

أهـــــوال يـــــوم الديـــــن والتعـــــذيب

قـــــد صـــــح أن ضـــــناه زاد وذنبـــــه

أصـــــل الســــقام وأنـــــت خـــــير طبيـــــب

1- سورة آل عمران: آية 191.

وقال في أخرى:

اصـــدح بمـــدحِ المصـــطفى واصـــدع بـــه
قلــــبَ الحســـودِ ولا تخـــف تفنيـــدا
واقصـــد لهُ وأســـأل بـــه تُعْـــطَ المُـــنى
وتعـــيشُ مهمـــا عِشـــتَ فيـــه ســـعيدا
خـــير الأنـــام ومـــن لجـــا لجنابـــه
لا بِـــدع أن أضـــحى بـــه مَســـعُودا

وقال في أخرى:

فـــإن أحـــزن فمـــدحك لي سروري
وإن أقـــنط فحمـــدك لي رجـــائي

فانظروا يا أخوة الإيمان إلى مدح خاتمة الحفاظ والمحدثين لسيد الأولين والآخرين، فهل تواضع هؤلاء القاسية قلوبهم وأقروا بما أثبتناه عن سلف الأمة وخلفها من صحابة وتابعين أم أن الجحود والانكار والإعراض عن محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو دليلهم الوحيد مع أنهم يجوزون كل ذلك لأسيادهم كما نراه عبر الفضائيات ووسائل الإعلام مرئية كانت أو مسموعة أو مقروءة وإن بعضهم ينفق فيما يسمى بعيد العَرش أو الاستقلال ما يعادل ميزانية دولة فقيرة.

فاحتفلوا أخوة الإيمان بمولده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ واطربوا ولا يضركم كيد الكائدين وبغض الحاسدين وإنكار المنكرين وجهل المعرضين وغفلة الغافلين فكل مجازى بفعله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللّهُمَّ على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

ترجم له وقدم له

خادم العلم الشريف

أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام

كان الله لهُ ولوالديه ولعامة المسلمين

غزة الأعزة في يوم الاثنين من الأيام العصيبة التي يمر بها شعبنا الفلسطيني المسلم، على الساعة الثانية ظهراً 10 صفر الخير 1423 هجري الموافق له 13 مايو 2002 رومي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أفتتحُ الكلامَ بسم اللهِ المتصفِ بالصفاتِ الأقدسيّة، مُقتدِياً بالكتابِ الكريمِ فإنه صراطُ النجاحِ والنجاة وأحمدُه سبحانهُ وتعالى حمداً يوافِي نِعَمَهُ الوفيّه وُيكافِيءُ مَزِيَدَهُ الوافرَ مثلما يُحبُه ويَرضاه وأُصلّي وأُسلّم على سيدنا محمدٍ خيرِ البريّة وعلى آلهِ وأصحابهِ والتابعينَ المهتدينَ بُهُدَاه.

صَـــــلُّوا عليــــــه وســـــلّموا تســـــليما

الله زاد محمـــــــــــــداً تعظيمــــــــــــــاً

اللهُ يجـــــزي مَـــــن يُصَـــــليّ مـــــرةً

عـــــشراً ويَســـــكُن في الجِنـــــانِ مُقيمـــــا

صُـــــبحِ الهُـــــدى مـــــلأَ الوُجـــــودَ سُروراً

لمَّـــــا بَـــــدا وَجـــــهُ الحبيـــــبِ منـــــيرا

شَـــــهرُ الربيـــــعِ أتَى بمـــــولد أحمـــــدٍ

وَلقـــــد أتانـــــا بالهنـــــاءِ بَشـــــيراً

أطلعـــــتَ يـــــا شـــــهرَ الربيـــــعِ مُـــــشَرّفاً

قمـــــراً يفـــــوقُ مـــــعَ الكمـــــالِ بُـــــدُوراً

لمَّـــا بَـــدا وجـــهُ الحبيـــبِ تَبـــشرتْ

كلُ البقـــاعِ وقَـــد نَطَقْـــنَ شُـــكُوراً

ورأتْـــهُ آمنـــةٌ يُسَـــبِّحُ ســـاجداً

عنـــدَ المِـــلادِ إلى الســـماء مُشـــيرا

وانْشـــقَ إِيـــوانٌ لِكِـــسرَى جَهـــرةً

وَغَـــدا حَزينـــاً في الأنـــامِ كَســـيراً

وتَســـاقَطَ الأصـــنامُ عِنـــد مِـــلادِه

وتَصَـــعَّدَ الكُهـــانُ منـــه زَفـــيراً

طُفئَـــت بـــهِ نـــارُ المَجُـــوسِ تَـــذَلُلاً

وغَـــدا بـــهِ صَـــيْبُ الغَمـــامِ مَطـــيراً

صـــــلّ عليـــــه اللهُ رَبِّي دائمـــــاً

مـــا دامـــتِ الدنُيـــا وزَادَ كَثـــيراً

الجَنَّةُ ونعيمُها والحورُ وَوِلدانُها كُتِبتْ لَمَنْ يُصَلِّي ويُسلّم ويُبارك عَليه

لبَّيك اللهُم صلِّ وسلّم وبارِك عَليه

****

وبعد فهذه فرائدٌ من خزائن المواهب اللَدُنِّية، في شرف من تحلى هذا الوجود بحُلاه وهو أشرف الخلق الذي جاء بكلمة الحق الحقيقية، وفاه بالصدق فطوبي لمن اقتدى به واقتفاه، حامل لواء الحمد في الحشر صاحب الشفاعة العموميّة، حين يلجأ الناس إليه فلا يجدون لها سواه خاتم النبيين والمرسلين المؤيَد بالمعجزات الإلهيّة، أحمد الحامدين والمحمودين حبيب الله تعالى ومصطفاه، النبيّ الأُميّ المُختار من خير أسرةٍ قُرَشية، التقيّ النقيّ المخلص لله تعالى في عبادته وتقواه البشير النذير الداعي إلى الله بإذن رب البرية السراج المنير الذي قبس الشرق والغرب من ضوء سناه، الناصر لله بإظهار دينه والإقرار له بالوحدانية المنصور في الدنيا والآخرة بظهور مزيته وصدق دعواه صاحب الوسيلة والفضيلة المنــزه عن النقائص البشرية، الأمين المأمون على ما أسره الله إليه وأوحاه، السيد المتواضع المتحقق بأعلى مراتب العبودية الحريص على هداية عبادِ مولاه لشغفه بحب مولاه.

بحمـــــد الله نبـــــدأ يـــــاَ حبايِـــــب

وفي مَـــــدْحِ النـــــبِّي المختـــــارِ راغـــــب

الله الله الله الـــــــــــــدائم الله

مَلـــــيحٌ قـــــد أتانـــــا في ربيـــــعٍ

أزالَ الهـــــمَّ عنَّـــــا والمصـــــائِب

لهُ وَجّـــــهٌ يُحـــــاكِي بـــــدراً تَـــــمَّ

يُحـــــاكي نُـــــورُه بـــــينَ الكَواكـــــب

وَثغـــــرٌ قَـــــد حَـــــوى دُرَّاً وشـــــهداً

وقـــــد أشـــــفى بـــــهِ سُـــــمَّ العَقَـــــارِب

إذا مـــــا قـــــد بَـــــدت منـــــه الثَنَايـــــا

أضـــــاءتْ شَرقَهـــــا ثُـــــم المَغـــــارب

زُلالُ المـــــاءِ نَبـــــعَ مـــــن راحَتيـــــه

تَـــــروَّى الجـــــيشُ منـــــه وعادَ شـــــارِب

لهُ قَـــــدمٌ بهـــــا للخـــــيرِ سَـــــاعي

وكَـــــم لِلهاشـــــمي ظَهـــــرت عجائِـــــب

وقَد جاءَ البعيرُ إليه يشكو
فَخلّصَهُ الحبيبُ من المَتاعِب

عليه من المهيمنِ كلّ وقتٍ
صلاةٌ ما بَدا نورُ الكواكِب

كذا الرُضْوَانُ مع آلٍ وصحبٍ
وأزواجٍ له ثم الأقارِب

اعلموا أن نبيكم هو محمدٌ بن عبد الله بن عبد المطلب سيد القبائل العربية المنتسب لمعد بن عدنان سليل إسماعيل بن خليل الله الذي أثنى الله تعالى عليه في الكتب السماوية ومدح الذين معه بقوله تعالى: ﴿ذلك مَثَلُهُم في التَوراة﴾"1"، الذي قال في كتبه لأهل الكتاب وقيصر الدولة الرومانية، ﴿تَعالَوْا إلى كَلمةٍ سواءٍ بينَنَا وبَينكُم ألاَّ نعبدَ إلا الله﴾"2"، الذي أعلى اللهُ على السبع الطباق رقيه حتى انتهى إلى سدرة المنتهى ورأى من آيات ربّه ما رآه، الذي اقتدى بهدى الأنبياء الكرام

1- سورة الفتح: من الآية 29.

2- سورة آل عمران: من الآية 64.

وأحيا سُنَنَهم السنّية وجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله فهو مُنَـزّهٌ عن طلب المُلكِ والمنفعة الشخصيّة فما قصد في جهاده إلا الله وما عبد إلا إياه صلوات الله عليه ما تليت سيرته النبوية وأنعش ذكره الطيب كل قلب يشتاق إليه ويهواه.

صَـــلوا عليـــه وســـلموا تســـليماً

اللّهُ زادَ محمـــــداً تعظيمـــــا

مَـــولايَ صـــلى وســـلم دائمـــاً أبـــداً

على حبيبـــكَ خـــيرِ الخَلْـــقِ كُلهِـــمِ

الحمـــدُ للّهِ مُنْشـــي الخَلْـــقِ مـــن عَـــدَمِ

ثـــم الصـــلاةُ على المختـــارِ في القِـــدَمِ

محمـــدٌ ســـيِّدُ الكَـــونينِ والثَقَلـــين

والفـــريقَين مـــن عُـــرْبٍ ومـــنِ عَجَـــم

هـــو الحبيـــبُ الذي تُـــرجَى شَـــفاعَتُه

عِنـــد الصـــرِّاطِ إذا مـــا زَلـــتِ القَـــدَمِ

دَع مـــا ادّعتْـــهُ النَّصـــارىَ في نَبِـــيِّهمُ

واحكُـــم بمـــا شـــئتَ مَـــدحاً فيـــه واحـــتَكِمِ

وانسُـــب إلى ذاتـــه مـــا شـــئتَ مـــن شَرَف

وانسُـــب إلى قَـــدْرِه مـــا شـــئتَ مـــن عِظَـــمِ

إنّ فضـــــلَ رســـــولِ اللّٰهِ لـــــيس له

حَـــدٌ فيعـــربَ عنـــهُ نـــاطقٌ بِفَـــمِ

فمبلـــغُ العِلْـــم فيـــه أنـــهَّ بـــشَرٌ

وأنـــهَّ خـــيرُ خَلْـــقِ اللّٰهِ كُلهِّـــم

يـــا ربِّ بالمصـــطفىَ بَلـــغْ مقَاصِـــدنا

واغفِـــر لنـــا مـــا مَضـــَى يـــا واسِـــعَ الكَـــرَمِ

******

وُلِدَ صلّى الله عليه وسلّم بمكة ونشأ في أمةً أُميّة، صادق القول صالح العمل فريداً في محاسنه ومزاياه شبّ شريفاً عفيفاً مُتحلياً بالصفات الكمالية، مطبوعاً على الخير مُوحداً وقومه مشركون بالله وكان يعبد الله تعالى على ملة إبراهيم الحنيفية، وبالتفكر في خلق السموات والأرض وبهذا يعرف العبد مولاه، ولهذا كان يُحب العُزلةَ والانفراد ويكره عمل الجاهلية، ويتمنى نجاة ذلك العالم من الشر الذي تولاه، أدبٌ إلهيٌّ

به امتاز أُمِّيٌّ عربيٌّ لم يَتَرَبَّ بمدرسة علمية، وفاق العالمين مع يُتمٍ فَقَدَ فيه أُمه وأباه تولى الله تعالى تربيته وطهَّرهُ مِنْ دَنسِ الوثنية، فما عظمّ وثناً للجاهلية ولا صنماً عَبَدَ من دون الله، هكذا كان في عهد شبابه متمتعاً بكمال الحرية مستقلاً مستقيماً وهكذا كان في عهد صباه.

ولما بَلَغَ أربعين سنة جاءه جبريل بوحيٍ ربّ العالمين، فقال اقرأ باسم ربك وأخبره أنه نبيّ الله، ثم أمره الله بإنذار قومه فقام بهمّةٍ عليةٍ، وقال يا أيها الناس قولوا لا إلٰه إلا الله، وقال اعبدوا الله وحده ليفوزوا بالسعادة الأبدية، وقال اتركوا ما يقول آبائكم فعادوه أشد المعاداة، أغروا به سُفهاءهم فقذفوه بالحجارة وواجهوه بالأذية وتجاوزوا الحد في ظلم كل مَنْ آمن به ووالاه، ثم أجمعوا على قتله ليطفؤا نور شريعته الإلهيّة فأبى الله إلا أن يُتمَ نوره ويحفظ عليه ما أولاه، وأمره عند ذلك بالخروج من مكة فهاجر إلى المدينة البهية، وأقام فيها موفور الكرامة إلى أن حضرته الوفاة، قام وحده ودعا إلى الله وليس له عصبية قبلية، ولا مال ولا جند وإنما أُيد بجند مولاه، وتلا القرآن فبهر العرب الفصحاء بآياته الربانيّة، وتحدّى به البُلغاء فعجزوا عن الإتيان بمثل

مبناه ومعناه، جهلت قومه عليه فأغضى حلماً والحلم فيه سجيّة، وجفوه والجذع حنّ إليه حين مفارقته إياه، وعرفه الأحبار وأنكروه وكيف لا يكون رسول الله ونبيه، وبه بَشّرَ الإنجيل وصرّحَ بجلالةِ قدره الزبور والتوراة، صلّى الله تعالى وسلّم على ذاته الطاهرة النقية، وزاد فضله وعلاه وأعز دينه القويم وقواه.

صـــــلوا عليـــــه وسِّـــــلموا تســـــليماً

اللهُ زادَ محمـــــــــــــــداً تعظيمـــــــــــــاً

يـــــا حبيبـــــــي يـــــا محمـــــــد

هـــــــامَ قلـــــــبي في جَمَالـــــــكَ

الغمــــــــامُ ظلَلَــــــــت لــــــــك

والبعـــــيرُ علنــــــاً شـــــكى لــــــك

الحـــــــصى ســـــبَّح بِكَفَـــــــك

والشــــجرُ طــــوعاً ســــعى لــــك

لـــــو حَصَـــــيْنا الخّلَـــــقَ جَمْعـــــاً

لـــــم نَجِـــــد فـــــيِهم مِثالـــــك

كلُ نـــــــورٍ قــــــامَ فِينـــــــا
مُســــــــتَمدٌ مــــــــن جَمَالـــــــــك
خادِمُـــــــكَ المســـــــكينُ يرَجـــــــو
قبـــــلَ مَوتــــــهُ يـــــزور مَقامـــــك
فأشـــــــاهد نـــــــورَ وجهِـــــــك
واتمــــــــــرَغ في أعتابَــــــــــك
وأشـــــــاهد أبـــــــا بكـــــــرٍ
وعمــــــر فهُـــــــم رِجَالـــــــك
ســــــيدي نظـــــــرة إلينـــــــا
قَـــــــد تَوســــــلنا بآلـــــــك
يـــــا حبيبـــــي يـــــا حبيبـــــي
ليتَــــــــني خـــــــادم نِعَالـــــــك

******

ولما قدم المدينة المنورة عليه أفضل صلاة وتحية، تلقّاه الأنصار الأبرار فرحين بقدومه وأكرموا مثواه، ثم تتابع نزول الوحي عليه بالآيات القرآنية ونال ما كان يرجوه من صلاح العالم ويتمناه، وآخى بين

المهاجرين والأنصار فيا لها من أخوة دينية، ويا لها من أخوة بها بلغ المؤمنون من العزّ أسماه، ودخل الناس في دين الله أفواجا من كل قبيلة عربية، ونصروه فنصروا "وما النصر إلا من عند الله" وبعد أن أدى رسالة ربه فارق الدنيا الدَنيَّة وقد خُيّر فاختار الآخرة حباً للقاء مولاه، ثم بعد وفاته قام أصحابه بنشر دعوته الإسلامية ودعوا إلى العمل بالشرع الذي شرعه الله وارتضاه، واعتصموا بحبل الله ففتحوا البلاد وساسوا العباد بسياسة شرعية، حُفظت بها الحقوق وما حُفظت إلا بإتبّاع شرع رسول الله، سيد الخلق الذي جاء بأجل مكارم الأخلاق النبوية، وكان خُلُقه القرآن فما تأدب إلا بآدابه ووصاياه، فيا أيها الناس كلكم راعٍ وكلُ راعٍ مسؤولُ عن الرعية فأدّبوا أولادكم بالآداب الصحيحة وهي آداب كتاب الله، وعَلِّموهم ما يجب على المكلفين من الأمور الدينية والدنيوية، فالسعيد في الدنيا والآخرة من عمل لدينه ودنياه.

صـــــلّوا عليـــــــه وســــــلّموا تســـــليماً

اللهُ زادَ محمـــــــــــــــداً تعظيمـــــــــــــاً

يـــــا رســـــولَ الله يــــــا ســـــــنَدي

يـــــا حبيــــــبَ الواحِــــــدِ الأحــــــد

فبِـــــــــــدُنيَاي وآخـــــــــــــرتي

يـــــا رســـــولَ اللهِ خُـــــذ بيـــــدي

مـــــا رأت عـــــينٌ ولـــــيسَ تـــــرى

مثـــــلَ طَـــــهَ في الـــــورَى بـــــشراً

خـــــيرُ مـــــن فـــــوقَ الـــــثراءِ سرَىَ

طـــــاهرُ الأنســـــابِ والشِّـــــيمَ

يـــــا ابـــــن عبـــــدِ اللهِ يـــــا أمـــــلي

يـــــا مـــــلاذَ الخـــــائفِ الوَجِـــــلِ

نظـــــرةً يـــــا أكـــــرمَ الرُســـــلِ

وبَغـــــوثٍ حُـــــلَّ لنَـــــا العُقَـــــدِ

ســـــيدُ الســـــاداتِ مـــــن مُـــــضَرِ

غَـــــوثُ أهـــــل البَـــــدوِ والحَـــــضَرِ

جـــــاءَ بالآيـــــاتِ والسُـــــوَرِ

مَنَبـــــعُ الأحـــــكامِ والحِكَـــــمِ

قَمـــــرٌ طَابـــــت سَريرَتُـــــهُ

وسَـــــجاياهُ وسِـــــيَرتُه

صَـــــفوةُ البَـــــارِي وخِيرَتُـــــه

خَـــــيرُ أهـــــلِ الحَِـــــلِّ والحَـــــرَمِ

بمحمـــــــدٍ عجِّـــــل لنَـــــا فَرجـــــاً
واكشـــــــفْ عنَّـــــا كلَّ الشِـــــدَدِ
وبعتْــــــــرتِهِ فَـــــــرِّجْ كَربـــــــاً
وأزِل عنَّـــــــــا كلَّ النَكَـــــــــدِ
وصـــــــــلاةُ اللهِ على طـــــــــهَ
وســــــلامٌ مـــــــن اللهِ الصَـــــمَدِ
وعلى الأصـــــحابِ مــــع الأنصـــــار
وكــــــذا الأزواجِ مــــــع الـــــولدِ

الجنَّةُ ونَعيمُها والحورُ وَوِلدانُها كُتِبَت لمَن يُصلـِّي ويُسلّم ويُبارِك عليه، لبَّيك اللهُم صلِّ وسلّم وبارِك على خَيرِ خَلقِكَ النبيِ المبارَكِ سيِّدنا مُحَمَّد.

******

واعلموا أن نبينا صلّى الله تعالى وسلّم على ذاته الزكية، كان إذا غضب لا يغضب لنفسه وإنما يغضب لله، وكان راغباً في الآخرة مُعرِضاً عن الدنيا بالكلية، صادعاً بأمر الله عزّ وجلّ آمراً بالعدل والمساواة، ناهياً عن الفحشاء والمنكر وكل ما يضر بالهيئة الاجتماعية، أو النفس أو المال أو العقل الذي زينّ الله به الإنسان وحلّاه، وكان يُجيب دعوة الحُرِ والعبد ويقبلُ الهدية، ويُكرمُ الفقراء والمساكين ويكافئ مَنْ أهداه،

وكان يأمر بإكرام الأيتام والإحسان إليهم بالعطية، ويحضُّ على الصدقِ والعفافِ وصلة الأرحام والصلاة، وكان يبدأ مَنْ لقيهُ بالمصافحة بعد التحية، ويجود بالكثير فكم بات طاوياً وكم جاد بما ملكت يداه، وكان أعظم مهيب في النفوس لما فيه من الصفات الزكية، وكان سوي الخُلُق جميل الصورة فسبحان من خَلّقه وسوّاه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى أسرته الهاشمية، وأصحابه الذين بايعوه على التوحيد الخالص لله.

الله الله الله الله

مـــــا لنـــــا مـــــن مـــــولىً ســـــوى الله

كلمـــــــا ناديـــــــت يـــــــا رَب

جـــــــاءني الخـــــــيرُ مـــــــن الله

في ربيـــــــعٍ أنعَـــــــم اللّهُ

وأتى النَـــــــصرُ مـــــــن اللّهِ

يـــــا له شـــــهرٌ عظـــــيمٌ

وشريـــــــفٌ كَـــــــرَّمَ اللّهُ

فيـــــه جمعـــــــاً قـــــــد فَرِحنـــــــا

وبِنيـــــــــل القَصـــــــــدِ فُزنـــــــــا

يـــــــا رســـــــولَ الله طِبنَـــــــا

وعلينـــــــــا أنعـــــــــم الله

ظهـــــــــرَ الديـــــــــنُ المُؤيـــــــــد

بظهـــــــورِ الهَـــــــادي أحمـــــــد

يـــــــا هنيئـــــــاً بِمحمـــــــد

ذلـــــــك الفَضْـــــــلُ مـــــــن الله

ثَـــــــانِي عـــــــشرٍ مـــــــن ربيـــــــعِ

كانَ مـــــــيلادُ الشـــــــفِيع

صـــــــاحبُ القَـــــــدرِ الرفيـــــــعِ

مـــــــن لهَ قَـــــــد أيَـــــــد اللهُ

مـــــــولدٌ قـــــــد جَـــــــلَّ قـــــــدراً

نكَـــــــسّ الأصـــــــنامَ جهـــــــراً

وبـــــــــه إيـــــــــوانُ كِـــــــــسرى

بـــــــاتَ مَصـــــــــدُوعاً مـــــــــن اللّٰه

يـــــــــومَ مـــــــــيلادِ التهـــــــــامي

خـــــــاتِمِ الرُسْـــــــــلِ الكِـــــــــرامِ

دُمِّـــــــــرَت سُـــــــــبُلُ الظَّـــــــــلامِ

وأتَى النَـــــــــــــــصرُ مـــــــــــــــن اللّٰه

أطيَـــــــــبُ العـــــــــالَمِ خَلْقَـــــــــاً

وأجَـــــــــلُّ النـــــــــاسِ خُلقَـــــــــاً

مـــــــــن حَـــــــــمى شرقـــــــاً وغربـــــــاً

وعلَيـــــــــــــــه أنعْـــــــــــــــمَ اللّٰهُ

خُـــــــــصَّ بالســـــــــبعِ المَثـــــــــاني

وحَـــــــــوى ألَطـــــــــفِ مَعـــــــــاني

مـــــــا لَهُ في الحُسْـــــــــنِ ثـــــــاَني

وعَليـــــــــــــــه أنَـــــــــــــــزل اللّٰه

مـــــنَ مَـــــدح سَـــــيدِّ تِهامـــــة

نـــالَ مـــــن رَبِّـــــهِ كَرامـــــة

وأُعْطِـــــيَ يـــــومَ القِيامـــــة

كُلَّ خـــــيراتٍ مِـــــنَ الله

الجَنَّةُ ونَعيمُها والحورُ وَوِلدانُها كُتِبَت لمَن يُصلـِّي ويُسلّم ويُبارِك عليه، لبَّيك اللهُم صلِّ وسلّم وبارِك على خَيرِ خَلقِكَ النبيِ المبارَكِ سيِّدنا مُحَمَّد.

******

وبالجملة فهو صلّى الله عليه وسلّم الذي هذبّ الناس بأقواله وأفعاله المرضية، وأخرج الناس من ظلمات الجهل بما أملاه من العلم وأبداه، وعلّم الناس أن الأعمال الصالحة لا تصح إلا بالنية، فقال إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرئٍ ما نواه، وقال ليس منا من دعا إلى عصبية، وقال لا فضل لعربيّ على أعجميٍّ إلا بتقواه، فأعظم به من نبيٍّ شرّف بفضائله الإنسانية، وأنقذها من غمرات الظلم بعدلٍ أنعش الكون وأحياه.

يـــــــا آمنــــــــــــة بـــــــــــــشراك

سُـــــــــبحانَ مــــــــــن أعطـــــــــاكِ

بحملـــــــــــــــك بمحمَــــــــــــــد

رَبُّ الســــــــــــــمَا هنــــــــــــاكِ

حَملـــــــــــــــتي بالمختــــــــــــارِ

وصِـــــــــــــاحبِ الأنــــــــــــــوارِ

قـــــــــد جـــــــــاءَ في الأخبــــــــــار

يـــــــا آمنـــــــــــة بــــــــــــــشراكِ

بالمُصـــــــــطَفى ســـــــــعدِك غَلـــــــــبَ

لمّــــــــا حَملَـــــــــــتي في رَجَـــــــــــب

ومــــــا تَـــــــرْيَ مِنـــــــه تَعـــــــب

هـــــــــذا نَـــــــبي زاكـــــــــــــي

شـــــــــعبانُ شـــــــــهرٌ ثـــــــــاني

مــــــــن أشــــــــهرِ العَــــــــدنان

هـــــــــو صــــــــاحبُ القُـــــــــرآنِ

وحُســـــــــــــنُه وافـــــــــــــاك

رمضـــــانُ جـــــاكِ بالهنـــــا

هـــــذا الذي يشَـــــفَعُ لنـــــا

ورَبُّـــــك أعطـــــاك

شـــــوالُ جِـــــاك مُســـــعِداً

لمَّـــــا حملـــــتِ محمَّـــــداً

ومـــــا تَـــــرْي منـــــه رَدَىً

والســـــعدُ قـــــد وافـــــاك

ذو القِعْـــــدَة وافَى بـــــالوفَى

وربُنَـــــا عنـــــك عَفـــــا

وحَفَـــــكِ ورَعاك

ذو الحجـــــةِ ســـــادسُ شـــــهرك

يـــــا آمنـــــة يـــــا فَخـــــرك

اللّهُ أعلـــــىَ قَـــــدرك

وربُنَـــــا هنّـــــاكِ

محـــــرمُ جـــــاك بالهنـــــا

وخـــــصَّ قَلبـــــك بالمُـــــنى

ومـــــــا تَـــــــرْى منـــــــه عَنَـــــا

ونـــــــــــورُه يَـغـــــشـــــــاك

وفي صـــــــــفرٍ يـــــــأتي الخَـــــــبر

عـــــــن النـــــــبيّ المُفْتَخـــــــــر

مــــــن أجلِـــــــه انشّـــــقَ القَمـــــر

ورُبـــــــــــك هنّـــــــــــاكِ

وفي ربيـــــــــــــــــــعِ الأولِ

وُلِدَ الحبيـــــــــــبُ المُرسَـــــــــــلِ

يـــــــا آمنـــــــــة تـــــــــأملي

فضــــــــــلَ الذي أعطـــــــــــاكِ

حصـــــــلَ الحبيـــــبُ لمـــــــن حصـــــــل

وفي حمــــــــاكِ قـــــــــد نَـــــــزل

شـــــــــفيعُنا يـــــــــوم الزَلَـــــــــل

يـــــا نفـــــسُ مـــــا أغـــــواك

بــــــــاللهِ يـــــــا حُضّـــــــــارِ

صـــــــــلّوا على المُختـــــــــارِ

هـــــــــو صـــــــــاحبُ الأنـــــــــوارِ

قــامَـــــــــــــت له الأمـــــــــــــــلاك

وفي ليلة مولد هذا النبيّ الكريم خَمدت نيران المعابد الفارسية، وتزلزل إيوان كسرى فتداعى وَهَوَتْ شُرفات مبناه، إيذاناً بأن دولة الشرك تزول بزوال الدولة الكسروية، وظهور دولة التوحيد، أيدّ الله بناءها وأعلاه، ورأت أُمه ذلك النور الذي أضاءت له القصور الشامية، إشارة إلى أن الإسلام يتولى الشام ويغلب من عانده وعاداه، ولما حمِلت به كانت قريش في جدبٍ عمّ الأرجاء الحجازية، فأخصبت الأرض وغدا الناس بأرغد عيش وأهناه، ثم أقبل شهر ربيع الأول بطوالعه الأَسعدية، وبدا هلاله في سماء الوجود فبهر الوجودُ سَناه، ولمـّا تمّ لآمنة من حملها تسعة أشهرٍ قمرية، وَلِدَت أكمل الخلق خاتم أنبياء الله.

صـــــــــــــلّ الله على محمّـــــــــــــــد

صـــــــلّ الله عليـــــــه وســـــــلّم

صــــلّ الله على طــــه صــــلّ الله عليــــه وســــلّم

صــــلوا يــــا حضــــارِ على عالي القـــدرِ المُعَظَّـــم

صـــــلوا يـــــا عُشّـــاقِ على عالي القـــدر المعظـــم

صــــلوا يــــا أحبــــاب على عالي القــــدر المعظَّــــم

صــــلّوا على النــــبيّ تنَجُــــو مــــن حَــــرِّ لَظَــــى

ويــــزولُ الهَــــمُ أحمــــدُ المختــــارُ طــــهَ خــــاتَمَ الرُسْــــلِ المعظَّــــم

شقَّ الطينَ الشجرُ مـشى إلى المختارِ عليه انضَم

ســــلامي على مــــن خصَّــــه اللهُ بــــالكَرم

شَرفَ مكَــــة لمَّــــا أتاهــــا ثــــم النُــــورُ علاهــــا وعــــمَّ

وبِقُــــدومِ النــــبي أضــــاءت أرضُ يــــثربَ حــــينَ قَــــدِم

جــــذعُ النّخــــلِ لطــــهَ حــــنّ ذراعُ الشــــاةِ لَهُ كَلــــم

عــــينُ قتــــادةَ لا تَنســــاها

صَــــارَت تَنظُــــر أيــــن وَكــــم

كان رضــــيعاً عنــــد حليمــــة يَــــرعى الســــيدُ الغَــــنم

أتــــاهُ ملَــــكٌ مــــن عنــــد اللهِ شَــــقَّ الصــــدرَ مــــلاهُ حِكــــم

ســــلامي على مــــن جــــاء بالآيــــات لنَــــا وخَــــتم

ســــلامي على مــــن سَــــارَ ليــــلاً إلى العُــــلا

ســــلامي على المختــــارِ مــــن خــــيرةِ الأُمَــــم

وأكــــرمَ مَبعْــــوثٍ بــــه الرُسْــــل قــــد خَــــتم

سـلامي على مـن قـال للضَـبِّ مـن أنـا
فقـال رسـولُ اللهِ أُرْسِـلْتُ للأُمَـم
سـلامي على مـن قـال للناقـةِ اشـهدي
بـأنيِّ رسـولُ اللهِ قَالـت لَهُ نَعـم
سـلامي على مـن قـاَل للبَـدرِ في السـما
ألا فانقَسِـم نِصْـفَيْنِ يـا بـدرُ فانقَسـم
سـلامي على مـن شَرَّف اللهُ قَـدْرَه
وأيّـدَهُ بـالمعجزاتِ وبـالحِكَم
سـلامي على مَـن قـال يـا ربِ أُمـتي
أجِرْهَـا مِـن النِـيرانَ قـال له نعـم
بُـشراكُمو يـا أُمّـةَ الهـادي لكَـمُ
يـومَ القيامـة كلّ فَضـلِ ونَعـم
يـا أخـا الأشـواقِ قـل لي إن تَكُـن للعِشْـقِ تَعلـم
امـدح لي طـه المُكـرَّم واذكرنَّـهُ وتَـرَنَّم
فأنْـتَ لنـا عِـزٌ وخَـيرٌ وموئـلٍ
وأنـت لنـا تَشـفع إذا زَلـت القَـدَم

صـــــلّوا عليـــــه وارفعـــــوا أصـــــواتَكُم
تَـــــردُوا بِـــــه للحـــــوضِ غُـــــرّاً في كَـــــرَم

وُلِدَ صلّى الله عليه وسلّم معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء العلية، وفي ذلك إشارة إلى أنه يعلو ولا يسامى في علاه، وكيف يسامى والله أرسله رحمة للعالمين بالكليّة، وخصّه من الفضائل والتكريم بما لم يكن لسواه، فنحمَدُك أجلَّ الحمدِ على ما أنْعَمتَ به يا رب البرية، ونُثني أكمل الثناء على ذاتك المنـزّهَ عن النظائر والأشباه، ونسألك أنْ تُنوّر قلوبنا بمعرفتك وتُجمّلنا بالأعمال الصالحة المرضية، وترزُقَنا حُبَكَ وحبَ مَنْ أَحبك وتوفِقَنا لمِـا تحبَه وترضاه، ربنا ظلمنا أنفسَنا فاعفُ عنّا وعافنا من كلِ بلية، وارحمنا يا مَنْ وِسِعَت رحمته مَنْ أطاعَه وعصَاه، وأغننا بفضلك عَمّن سِواك يا رب البرية، وأنلنا يا أكرمَ الأكرمين ما نرجوه من رضاك ونتمناه، وزد في شرفِ نبينا وبارك عليه بصلاةٍ سَرْمدية وسلامٌ يتوالى ويدوم كما تُحبه وترضاه.

(وآخرُ دعواهم أَن الحمدُ للهِ رب العالمين)

إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات

التابع لآل البيت _ فلسطين

الموقع الالكتروني:www.alalbait.ps